القوات ان تتعدى موقع عين حزير طوال اليوم الاول للمعركة .

عينطـــورة

بدأت قوات الغزو بقصف مراكز القوات المشتركة في عينطورة ابتداء من الثامنة صباحا بالمدفعية والصواريخ، وشاركت قوات التحالف الانعزالي بقصف محور المروج – عينطورة . وبعد الظهر شوهدت حشود انعزالية كبيرة تتجمع قرب الكسارات ، بينما استمر الطيران السوري بالتحليق الاستطلاعي فوق مرتفعات عينطورة فيما كانت وسائط الدفاع الارضي ترغمه على الفرار .

أما في محور عينطورة – الزعرور ، فجاء في التصريح العسكري للجبهة الشعبية، ان القصف المدفعي والصاروخي لمواقع القوات المشتركة بدأ منذ التاسعة والاربعين دقيقة صباحا .

وقام رفاقنا بالاشتراك مع القوات المشتركة بالتصدي والرد على هذا الهجوم ، واستشهد للجبهة احد الرفاق في هذا المحور ، ولم تتمكن قوات الغزو وحلفائها من احراز اي تقدم .

وقد بلغت خسائر قوات الغزو في اليوم الاول لمعركة الجبل ٥٠ دبابة و٤٣ الية، وابيدت سرية مشاة واسر ٤٠ جنديا غازيا ، وقد اكد ذلك مراسل وكالة يونايتدبرس الذي اضاف قائلا : « شاهدت بأم عيني في جوار بلدتي فالوغا وحمانا ٣٢ دبابة سورية مدمرة » !

كما انضمت بعض المجموعات والسرايا من قوات الغزو لتقاتل جنبا الى جنب مع القوات المشتركة .

وقد بدا واضحا ان حدة الهجوم السوري قد خف في نهاية اليوم الاول بعدما تأكدت انها لن تكن قادرة بتجربة اليوم الاول الى احراز انتصار حاسم وبسرعة كما كانت قد خمنت الامر ، الذي دفعها الى اعادة تجميع قواتها من اجل هجمة سريعة خاطفة .. وهكذا كان في اليوم الثاني للمعركة .

اليوم الثاني للمعركة

شهدت العمليات العسكرية في الجبل ثلاثة خطوط قتالية رئيسية .

اولا : بعد ان تقدمت القوات الغازية من جهة فالوغا ، تحركت من جهة جوار الحوز في اتجاه قرنايل واحراجها ضاغطة وصولا الى عينطورة وقد اثر ذلك على خطوط الامداد الموصلة الى عينطورة والمتين .

ثانيا : بعد ان اتخذت قوات التحالف السوري – الانعزالي مواقع لها فوق تلال زحله وسيطرت على حزرتا ، اكملت الى ترشيش ومجدل ترشيش تساندها قوات سورية وانعزالية من جهتي بسكنتا والمروج ، ثم تحركت هذه القوات مجتمعة لتلتقي

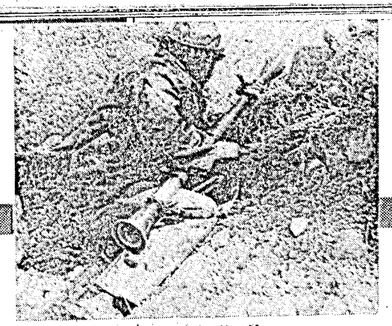

صائد الدبابات العازيه

اوائل بعد الظهر في المرج مع القوات الفاشية لاحكام الطوق على عينطورة .

ثالثا : شددت القوات الانعزالية ضغطها على محور بعبدات – صليما – قرطاضه – رأس المتن لتسهيل اقتحام القوات الغازية للمتين وعينطورة.

وعلى هذا الاساس دارت معارك اليوم الثاني في المتين الاعلى والشمالي ، وتساقطت قذائف المدفعية الصاروخية والميدانية الثقيلة بشكل مكثف ومركز على مختلف المناطق فيما كانت خطوط التماس بشكل متحرك كل ساعة، حيث شهدت اشتباكات والتحامات عنيفة وضارية .

وحتى بعد ظهر اليوم الثاني لمعركة الجبل كان الموقع الوحيد المتبقي في كليته مع القوات المشتركة هو بلدة «المتين» وان كان وضعها اصبح بعد سقوط عينطورة وقطع طريق الامدادات اليها عبر جسر الرميل الذي يصلها ببزبدين عبر مشيخا مما سهل سقوطها مع الغروب ، وافادت تقارير وكالات الانباء عن ان المتين شهدت اعنف معارك عرفتها الحرب في لبنان .

ولكن الابطال الذين خاضوا بكل شجاعة معركة الجبل انتشروا في الجبال والاودية في محاولة اكيدة لاستمرار اقلاق قوات الغزو السوري وحلفائه الانعزاليين .

التاريخ ومعركة الجبل

واذا كانت بعض المعارك قد شهدت بطولات فذة من جهة ، وخيانات ومساومات من جهة اخرى، فان معركة الجبل، ستكون نموذجا حقيقيا لبطولات سطرتها السواعد المقاتلة من القوات المشتركة ، في الوقت الذي كانت عقلية المساومات والتردد تسيطر على اذهان بعض القادة .

وسيذكر التاريخ البطولات العظيمة التي مجدتها حرب الجبل وسنذكر الكثير الكثير عن اسباب سقوطه ، لكنه سينحني باجلال واكبار ، لهؤلاء الذين شاركوا في صنع معجزة الصمود التي ان اسقطته سياسة التردد المخزية التي انتهجتها بعض القيادات ظنا منها انها وسيلة الخلاص الوحيدة !

ومقاتلو الجبل الافذاذ ، لم يكونوا وحدهم في معركة الجبل ، فوطنيو الجبل ، الذين جبلت ارضهم بالدم المعمد بالثورة ، كانوا قد صنعوا معجزة الصمود بمشاركتهم القتال في خندق واحد ضد الهجمة السورية – الانعزالية القذرة .

وسيسجل التاريخ ، ان مرتفعات واودية الجبل، قد جبلت بالدم الفلسطيني – اللبناني ، وسيظل الطين شاهدا حيا وابديا على ان الثورتان وحدة لا تنفصم وان استمر المتآمرون في غيهم والعملاء في صفوف الثورة في عمالتهم ..

ولكن ، مازال هناك الكثير الكثير لم نذكره .. وسيظل في قلوبنا وثورتنا عمق الجرح الذي ففرته سكين ذوي القربى ..

فالمجد كل المجد لك يا جبلنا ..

والمجد لطين اوديتك المجبول بالدم المعمد بالثورة

والمجد لشهدائك الذين سقوا ينابيعك بدم البطولة والاعتزاز ..

والمجد للمقاتلين الذين صنعوا البطولة .

المجد لك يا ثورة الشعب الواحد في فلسطين ولبنان .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنعي الشهيد

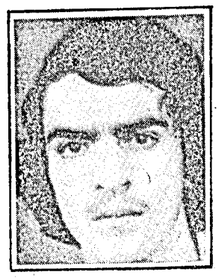

عبد الكريم ابو سمرا
(خالد بـدر)

في الساعات الاولى لمعركة الجبل الراهنة يوم ٢٨-٩-١٩٧٦ سقط الرفيق عبد الكريم شهيدا اثناء الدفاع عن مواقع القوات المشتركة في محور عينطورة – الزعرور ، بعد ان شارك ببطولة في التصدي لقوات الغزو السوري وحلفائها من القوى الانعزالية ..

– ولد الشهيد عبد الكريم في بيت لحم – الخضر عام ١٩٥٨ .

– طالب جامعي . وقد التحق متطوعا في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ايمانا منه بضرورة الدفاع المستميت عن وجود الثورة الفلسطينيه وحقها في البقاء والنضال في كل الارض العربية .

– جسد سقوط شهيدنا فوق جبل لبنان الشامخ وحدة المصير المشترك للجماهير الفلسطينية – اللبنانية ووحدة المعركة والاهداف بين المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية .

المجد والخلود للشهداء وللثورة
والموت الاكيد لاعداء الجماهير
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ردود الفعل الاولى

ردود الفعل على عملية الاجتياح السوري للجبل كانت بارزة فيما تضمنته من معان سياسية ،وكانت منسجمة ومواقف الاوساط والجهات والتجمعات ،من التدخل العسكري السوري في لبنان . فكل ردود الفعل على الاصعدة المحلية والعربية والدولية ، القت مزيدا من الضوء على حقيقة موقف وتوجهات الاطراف التي استجابت سلبا او ايجابا لهذا التصعيد السوري ، الذي اسقط نهائيا كل الاوهام حول حل قريب للنزاع بعد تولي الرئيس سركيس منصبه .

فعلى الصعيد المحلي تضاربت ردود الفعل بين اهازيج الانعزاليين الذين طالما كانوا يحثون حليفهم الحكم السوري ، بالاسراع من دون تردد ، الى محاولة الحسم العسكري وتطهير مناطق الجبل من القوات المشتركة ، وبين الصمت والمعارضة الخجلة لبعض التنظيمات الطائفية في مناطقنا الوطنية التي لا يخفي عداؤها المستحكم للحركة الوطنية وللمقاومة الفلسطينية .

● ولكن لعل ردة الفعل الاكثر بروزا كانت الصمت المطبق للرئيس سركيس وهو الذي كان يقول من قبل انه لا يستطيع اتخاذ موقف كونه لا يزال رئيسا منتخبا ، ومع ذلك ورغم تسلمه سلطته الدستورية ، فقد اختار المضي في الصمت على التصعيد السوري في الجبل . ولكننا نستطيع تفسير صمته هذا مما قاله لكمال جنبلاط مستغربا الالحاح عليه بأن يطلب انسحاب القوات السورية من لبنان ، « علما ان هذه القوات تجلب معها الامن والاستقرار حيثما حلت ، ولماذا تطالبون بزيادة قوات الامن العربية وهي التي ثبت فشلها وعجزها عن القيام بأي شيء ... » (!)

وكان المجلس السياسي المركزي قد دعا الرئيس سركيس في بيان اصدره عقب انفجار معركة الجبل ، الى الاختيار بين ان « يتخذ الموقف الوطني الذي يحوله الى رئيس لكل اللبنانيين، او ان يجنح نهائيا نحو الموقع الذي يجعله رئيسا لقسم من اللبنانيين » ، وحثه على المطالبة « بوقف العدوان السوري » ، وبسحب الجيش السوري من الجبل كخطوة على طريق انسحابه الكامل من لبنان ... »

فالرئيس سركيس لا يبدو بعيدا عن قرار حكام دمشق بشن معركة الجبل . فهو كان من المطالبين بانسحاب القوات المشتركة من الجبل ، ومن دون انسحابات متوازنة ، لا انعزالية ولا سورية – اي بتطابق تام مع موقف المتآمرين من هذه المسألة . اكثر من ذلك ، فان وزير الخارجية الفرنسي اعلن خلال مؤتمر صحفي في اليوم الثاني لعملية الاجتياح السورية بأن « الرئيس اللبناني الياس سركيس والزعماء اللبنانيين الاخرين اتفقوا اخيرا ، على وجوب انسحاب القوات من المنطقة » . (!)

● ومن ناحية اخرى ، اعلنت « الجبهة الوطنية الاسلامية » ، رفضها لتغليب الحل العسكري على الحل السياسي ، باعتباره يطيل في المحنة ويؤخر فرص السلام ، مؤكدة رفضها اتخاذ حادثة فندق السميرا ميس ذريعة (؟!) لهذا الاجتياح ، لان معالجة الخطأ بخطأ اكبر هي خطيئة قومية فادحة » . (!)

وقد بدا في موقفها هذا محاولة الايحاء بأن كل ما في مسألة الاجتياح السوري للجبل هو نتيجة عمل خاطيء (عملية سميرا ميس) وردة فعل عاطفية فورية من جانب حكام سوريا خاطئة بدورها وكأن لا قضية بالنسبة للجبل ولا مطالب انعزالية وسورية ملحة لانسحاب القوات المشتركة من مواقعها في الجبل ، هكذا ومن دون انسحابات متوازنة من الاطراف الاخرى ...

● ولكن لعل ما كان ابرز من هذا الموقف ، ذلك الذي اعلنه المحامي شفيق الوزان باسم التجمع الاسلامي ، عندما قال : « على رغم الجهود والاتصالات المكثفة محليا وعربيا ، والتي كنا نأمل من جرائها الوصول الى وقف الاقتتال، فقد كان هناك بين المتقاتلين من يصر على التعنت والتصعيد . واليوم فوجئنا بتطور شديد في احداث الجبل ، مما دفعنا الى حصر البحث في هذا المجال والقيام ببعض الاتصالات ودعوة المسؤولين العرب الى استعجال لقاءاتهم المقترحة في سبيل حل الازمة ووضع حد للمأساة » ... هكذا من دون ادانة لا للعدوان السوري ، ولا تحديد لمسؤولية الطرف الذي اشعل معركة الجبل ، ولكن مع تلميح خبيث الى وجود اطراف بين المتقاتلين « متعنتة » ومصرة على « التصعيد » ، اشارة الى رفض القوى الوطنية والقوى الرافضة الفلسطينية الانسحاب من الجبل من دون انسحابات متوازنة تكون جزءا من حل شامل متفق عليه .

● اما القوى الانعزالية التي هللت «للاقدام» السوري ، فانها حرصت على التذكير باثنين : ان توقيت تحركها العسكري في الجبل لم يكن منسقا مع التوقيت للعملية السورية ، وان تحركهما في الوقت نفسه هناك كان مجرد مصادفة ، كما اعلن امين الجميل . وان توقف العمليات العسكرية السورية في الجبل لا يعني توقف «القوات اللبنانية» التي ستواصل القتال حتى استكمال « تحرير كل لبنان » ، مؤكدا مجددا بذلك ما اعلنته في مناسبات عدة في الفترة الاخيرة ، بأن لا طاولة مستديرة ولا حوار ، بل المضي في قتالها ضد الوطنيين والمقاومة الفلسطينية ، حتى بسط النفوذ الانعزالي كاملا على لبنان .

● وفلسطينيا ، وكما حدث في الفصل الاخير من ملحمة تل الزعتر توجهت منظمة التحرير الى الملوك اولرؤساء من اجل وقف « المجزرة الجديدة »، وحملتهم النتائج الخطيرة التي قد تنجم عن الهجوم السوري على الجبل . وقد « استغرب » عرفات رسالته الى المسؤولين العرب ، الاجتياح السوري ، باعتبار انه قدم حديثين للرئيس سركيس بمناسبة تسلمه سدة الرئاسة الاولى عندما اعلن قرارا بوقف اطلاق النار من جانب واحد ، والثانية عندما اتفق معه على الانسحاب التدريجي من الجبل ...

● ولكن رغم ان المنظمة قد وجهت هذه النداءات الى الانظمة العربية المشاركة والمتواطئة في المؤامرة التي ينفذها الحكم السوري ، الا ان موقف النظام المصري المحكوم باعتبارات جعلته يتعارض مع الدور السوري في لبنان ، استطاع ان يحرك مجددا مسألة عقد قمة عربية طارئة سداسية . فدعا السادات الى عقد هذه القمة في خلال ٤٨ ساعة ، وافقت السعودية عليها ، بينما يتردد حكام دمشق ازائها .

● وفي الولايات المتحدة اكتفت الادارة الاميركية بما اعلنه وزير الخارجية كيسنجر تعقيبا على الاجتياح السوري للجبل ، عن ان الظروف اصبحت مهيأة الان لاستئناف المفاوضات الخاصة باقرار السلام في الشرق الاوسط . فهذا الكلام الذي يجيء بعد حديث اميركي عن «العائق اللبناني» امام مثل هذه المفاوضات ، يوحي وكأن كيسنجر يرى في لجوء حكام دمشق الى محاولة الحسم العسكري في الجبل مؤشرا على انهم على استعداد وقادرون على استكمال فصول المخطط التصفوي بالقوة العسكرية ، مما يمهد لبدء سير قطار التسوية .

● ولكن الاسرائيليون كانوا اكثر فجاجة في التعبير عن تأييدهم لقرار سوريا استخدام الخيار العسكري ، حين اعلن شمعون بيريز في تل ابيب ، في اليوم الثاني ، لعملية الاجتياح السوري ، ان هدف اسرائيل حاليا ، هو هدف دمشق نفسه بالنسبة للمسألة اللبنانية ..

وهذا الكلام الاسرائيلي في الوقت الذي كانت فيه قوات الغزو السوري تجتاح الجبل ، تأكيد جديد وللمرة الالف على الارتباط العضوي بين الدور السوري في لبنان ، والمخطط التصفوي الامبريالي – الصهيوني ، بالتواطؤ مع الرجعية العربية ، ضد الحركة الجماهيرية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ،رغم ادعاءات حكام دمشق المفضوحة .